

## أضواء البيان

@ 314 الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا { ، وقوله : { سَمِعُوا اللّٰغْوَ

أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَنآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمُ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ  
عَلَيْكُمْ لَآ نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ { ، وقوله : { فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى  
يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ } . إلى غير ذلك من الآيات . .

وقال بعض العلماء : هذا الأمر بالصفح منسوخ بآيات السيف . وقيل : هو غير منسوخ .  
والمراد به حسن المخالفة ، وهي المعاملة بحسن الخلق . .

قال الجوهرى في صحاحه : والخلق والخلق : السجية ، يقال : خالص المؤمن ، وخالق الفاجر  
7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِنْ رَّبِّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ } . ذكر جل وعلا في

هذه الآية الكريمة أنه الخلاق العليم . والخلاق والعليم : كلاهما صيغة مبالغة . .  
والآية تشير إلى أنه لا يمكن أن يتصف الخلاق بكونه خلاقاً إلا وهو عليم بكل شيء ، لا يخفى  
عليه شيء ، إذ الجاهل بالشيء لا يمكنه أن يخلقه . .

وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { قُلْ يُحْدِثُهَا السَّادَى  
أَنشَأَهَا أَوْ لَمْ يَكُنْ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } ، وقوله : { أَلَا  
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللّٰطِيفُ الْخَبِيرُ } ، وقوله : { ثُمَّ اسْتَوَى  
إِلَى السَّمآءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } ،  
وقوله : { اللّٰهُ السَّادَى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْآسُ رَضٍ مِثْلَاهُنَّ  
يَتَنَزَّلُ الْآسُ مَرُّ بَيْنَهُنَّ لِيَتَعَلَّمُوا أَن اللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللّٰهُ قَدُّ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا } ، وقوله تعالى مجيباً  
للكفار لما أنكروا البعث وقالوا : { أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ  
بَعِيدٌ } مبيناً أن العالم بما تمزق في الأرض من أجسادهم قادر على إحيائهم : { قَدُّ  
عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْآسُ رَضٍ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ } إلى غير ذلك  
من الآيات . قوله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي

وَالْقُرْءَانِ الْعَظِيمِ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أتى نبيه صلى

عليه وسلم سبعاً من المثاني والقرآن العظيم . ولم يبين هنا المراد بذلك . .

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أن الآية الكريمة إن كان لها بيان في كتاب  
غير واف بالمقصود ، أننا نتم ذلك البيان من السنة ، فنبين الكتاب بالسنة من حيث  
إنها بيان للقرآن المبين باسم الفاعل . فإذا علمت ذلك فاعلم أن النبي صلى عليه

وسلم بين في الحدث الصحيح : أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم في هذه الآية  
الكريمة : هو فاتحة الكتاب . ففاتحة الكتاب مبينة للمراد بالسبع المثاني والقرآن  
العظيم ، وإنما بينت ذلك